

## ابن عبد مره الاندلسي وحجم الاقتباس بين المنظور والمنثور من الجاحظ (دراسة موضوعية)

م.م. عامر هاتو حميد الانزير جاوي

كلية الطب - جامعة ميسان

الكلمات المفتاحية: ابن عبد مره الاندلسي، الاقتباس، المنظوم، المنثور، الجاحظ  
الملخص:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في دراسة تأثير الجاحظ على مؤلف (العقد الفريد)، حيث تكمن القيمة العلمية في تحليل كيفية تعامل ابن عبد مره مع التراث الأدبي العربي القديم، وكيفية الاستفادة من الجاحظ في إطار الفكر الأدبي، كما تتناول الدراسة مسألة الاقتباس الأدبي، مما يثير تساؤلات حول تأثيرات الاقتباسات الأدبية والتبادل الثقافي بين المشرق والمغرب العربي في تلك الحقبة.

أما مشكلة البحث فهي تتمثل في تحديد حجم الاقتباس الذي أخذ به ابن عبد مره من الجاحظ سواء في النثر أم الشعر، وتحليل مدى تأثير هذا الاقتباس على تأليفه، فضلاً عن تسليط الضوء على السؤال الرئيسي: هل كان الاقتباس مناسباً ومقبولاً من الناحية الأدبية، أم أنه يعكس نوعاً من (السرقة الأدبية) أو النقل غير المنسجم؟ وهل كان ابن عبد مره يعترف بمصادره كما هو الحال في التقليد الأدبي الصحيح؟  
المقدمة:

في الواقع لكل عصر تاريخي سماته وخصائصه، ومن السمات التي تميز بها العصر العباسي، انه عصر حافل بالنشاط والحيوية والابداعات، اذ ازدهرت فيه الآداب والفنون، كما نشطت فيه المدارس الكلامية واللغوية في البصرة والكوفة وبغداد وبخاصة الاندلس. وفي هذا العصر أميط اللثام عن شمس المعارف التي شهدت التوسع في حركة التأليف والترجمة والنقل، ونبغ فيه العلماء والمترجمون والادباء ، وراحوا ينهلون من معين القدماء، واتسمت تلك الانجازات بالغزارة والانتشار ثم جاء دور الدين الاسلامي، الذي دعا الى الاهتمام والتربية والتعليم ودعم وتشجيع مراكز العلوم الاسلامية والتوسع في مفاهيمها ومناهجها، وكانت لهذه النقلة النوعية اثرها في تنشيط دائرة النهضة العلمية والادبية التي تميزت بها هذه الفترة عن العصور

الأخرى ، فضلا عن ذلك تبارى أولو الأمر من الخلفاء والأمراء في تقريب الشعراء والعلماء ففتحت القصور والدواوين وأصبحت مراكز استقطابهم فضلا عن اتخاذ بعضهم معلمين لأبنائهم ، ولم يشهد التاريخ العربي طفرة علمية وأدبية وثقافية واسعة بمثل ما أنتجته من كثرة الكتاب والكتب ، ولهذا سمي هذا العصر بالعصر الذهبي ، فظهر علماء وأدباء في الشرق وآخرون في الغرب ولاسيما في الأندلس ، منهم على سبيل المثال : ابن خلدون ، ابن خفاجة ، وبقي بن مخلد وغيرهم ، كما شهدت الساحة الشعرية الأندلسية ، ظهور شعراء من الطراز الأول منهم ابن شهيد ، وابن زيدون ، وابن هاني الأندلسي أيضا .

فالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الأندلس ، هيأت جميع مستلزمات التقدم في تلك البقعة النائية عن الوطن العربي <sup>(1)</sup> ، وقد بلغت الحضارة العربية في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث أوج مجدها ، ولاسيما في قرطبة <sup>(2)</sup> ، فذاع صيتها وكثر مبدعوها .

أوقفنا الذاكرة عند العقد الفريد ، لنبحث فيه عن موضوع في الأدب ، باعتباره أفضل من صور البيئة الأندلسية من حيث التنوع والشمول ، ونحن نتصفح هذا الكتاب (العقد الفريد) ونتجول بين أحجاره الكريمة ، كأننا وسط محل نقاش ، عارفين بأسماء الأحجار التي يتعامل بها ، اثارت اهتمامنا عبارة هامة ، أوردها محقق العقد ، وكانت فيما بعد سبباً في انبثاق فكرة البحث ، والعبارة هي: (اقتباس ابن عبد ربه من البيان والتبيين وغيره) <sup>(3)</sup> .

ثم وضعنا عنواناً ، محاولين فيه الاقتراب من موضوع البحث فجاء (ابن عبد ربه الأندلسي وحجم الاقتباس بين المنظوم والمنثور من الجاحظ: دراسة موضوعية) تتعلق بالأغراض الشعرية والنثرية.

حاولنا ، ان نسلط الضوء على حجم الاقتباس الذي اخذه ابن عبد ربه من الجاحظ ، وكشف مواضعه في العقد ، ونسأل هل هذا الاقتباس مناسب ومقبول؟ وهل يعد محاكاة؟ أو قد يشير إلى نقل دون توثيق؟

جاء البحث في محورين رئيسيين هما:-

الأول: ابن عبد ربه وكتابه العقد الفريد.

الثاني: حجم ما اقتبسه من المنثور والمنظوم.

وأهيننا البحث بخاتمة موجزة ، ثبتنا فيها بعض النتائج التي استخلصناها من هذه الدراسة.

## المحور الأول: ابن عبد ربه وكتابه (العقد الفريد)

قبل ان نبدأ بالحديث عن موضوعات ابن عبد ربه الشعرية والنثرية لابد لنا من اعطاء فكرة عن صاحب كتاب العقد الفريد وبشكل موجز.

ولد أحمد بن محمد بن عبد ربه عام (246هـ) في قرطبة، ونشأ فيها عندما كانت قرطبة عاصمة الأندلس وحاضرتها الكبرى<sup>(4)</sup>، فقد برع في الفقه والتاريخ ودرس علوم العربية وأتقن الشعر والكتابة<sup>(5)</sup>، و يُعد من أبرز شعراء الأندلس في القرنين الثالث والرابع، ومن أشهر شعراء أمراء الدولة المروانية وخلفائها، وشهرته في زمانه ككاتب مصنف لا تقل عن شهرته كشاعر متقدم<sup>(6)</sup>، ووصفه الثعالبي أنه: "أحد محاسن الأندلس علماً وفضلاً، وأدباً ونبلاً، وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة"<sup>(7)</sup>، وتحدث عنه الزركلي قائلاً: "كان شاعراً مذكوراً فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها"<sup>(8)</sup>، وأشار اليه الحموي قائلاً: "أديب حسن الذوق والاختيار"<sup>(9)</sup>، وذهب جرجي زيدان في حديثه عنه قائلاً: "كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس"<sup>(10)</sup>.

والى هذا الرأي ذهب الدكتور عمر فروخ قائلاً: "أديب واسع الاحاطة بفنون العلم والأدب"<sup>(11)</sup>. وفي محاولة لتحليل شخصية ابن ربه، ذكر محقق الكتاب ذلك وقال: "اتصف بصفات الندمان من حب الغناء والموسيقى وأغرم بالصوت والوجه الحسن، ونظم في الغزل ولم يرض عنه، وأراد الانقطاع إلى ربه، فجاء جل شعره في الغزل، ونظم على غراره في الزهد، وسميت هذه المقطوعات بـ (الممحصات)"<sup>(12)</sup>، وهي قصائد نظمها في خاتمة حياته في الزهد والمواعظ يمحّصُ بها قصائده التي قيلت في الغزل والمجون في شبابه<sup>(13)</sup>، ومنها قوله في نقيض الشباب: كِلَانِي لِمَا بِي عَاذِلِي كَفَانِي \*\* طَوَيْتُ زَمَانِي بَرَهَةً وَطَوَانِي<sup>(14)</sup>

ففي هذا البيت وكأنه يطلب من عاذله أو اللائم أن يتوقف عن لومه، لأنه قد اكتفى بما يعانيه ولا فائدة من اللوم، مشيراً إلى أن الزمن قد مضى بسرعة، وأنه لا يستطيع التوقف أو العودة إلى الوراء.

ويقول أيضاً:

بَدَا وَضَحُ الْمَشْيَبِ عَلَى عِذَارِي \*\* وَهَلْ لَيْلٌ يَكُونُ بَلَا نَهَارٍ<sup>(15)</sup>

وفي هذا البيت يعبر عن فكرة طبيعية في الحياة، وهي إن التغيير جزء لا يتجزأ منها، وظهور الشيب في الشعر أمر طبيعي ومتوقع، مثلما أن الليل لا بد أن يتبعه نهار، وفي هذا البيت دلالة شعرية فيها شيء عن الحكمة في تقبل التغيرات التي تحدث مع الزمن.

ولعل التوقف عن الغزل في آخر حياة بعض الشعراء ظاهرة ليست جديدة، وهذا ما عانى منه الحسن بن هانئ وغيره أيضاً.

وكشف محقق العقد جانباً آخر من شخصية المؤلف قائلاً: "كان أوضح من شخصيات المؤلفين الذين سبقوه كأصحاب البيان والتبيين والكمال والأُمالي وعيون الأخبار" (16).

وأجاب محقق الكتاب عن السؤال الآتي: أذن كيف ألف ابن عبد ربه العقد؟، وقد عُرف عنه أنه لم يغادر الأندلس، ولم يحقق في حياته سفرة واحدة إلى الشرق، وقد نفى هذا الرأي الدكتور أحمد حسنين هيكال قال: "إنه زار الشرق حين وصف بعض البلدان والأماكن المقدسة التي زارها للمسجد الحرام والمسجد النبوي" (17)، وقد غفل الكثيرون هذه الزيارة ولم يشيروا إليها.

ثم أجاب محقق العقد قائلاً: "من خلال قراءته الخاصة وسعة اطلاعه، وأخذ من شيوخه في الأندلس ومنهم الخشني وابن وضاح وبقي بن مخلد" (18).

يعد كتاب العقد من الكتب المختارة النادرة، وضع فيه ابن ربه كل جهده، فهو خلاصة لما ورد في كتب القدماء كالأصمعي، وأبي عبيدة، والجاحظ، وابن قتيبة، وابن الكلبي (19)، واعتماده على النقل من الكتب السماوية والأحاديث النبوية الشريفة، كما أخذ من الكتب التي ترجمت إلى العربية كالبيونانية والهندية والفارسية (20)، أما منهجية العقد، فقسم المؤلف مصنفه على خمسة وعشرين كتاباً، وزعمها على أسماء الأحجار الكريمة، ثم أورد تحت كل كتاب مجموعة من الموضوعات التي اختارها، وأورد شواهد عنها نثراً وشعراً، وفي نهاية الآراء، ذكر العبارة الآتية: (ومن تولنا بهذا المعنى) إشارة إلى مقطوعاته الشعرية، وهذا من باب التواضع.

وجاء بأسلوب بسيط غلبت عليه النزعة الغنائية، ولا تعقيد أو غموض أو تفلسف في المعنى والتراكيب، وأكثر مقطوعاته الأولى إعداد من العقد غير أنها انحسرت على الأعداد الأخيرة، ولا نعرف سبب ذلك، ربما أصابه الملل والتعب.

والصفة الغالبة على شعره، مقطوعات قصيرة، لعله يلتقي مع نظم أبي الأسود الدؤلي في ذلك، ومن الإنجازات التي انفرد بها صاحب العقد، أنه جمع المنشور والمنظوم في مجلد واحد لم يسبقه غيره، فظل شعره محفوظاً في مؤلفه، وبذلك نافس ابن عبد ربه المشاركة في فن التأليف الأدبي (21)، وظهر ديوانه الشعري الأول مرة بعد أن حققه محمد رضوان عام (1979هـ) (22).

من الأسباب التي دفعت ابن عبد ربه إلى تأليف (العقد الفريد) هي لتعريف أهل المشرق بتراث أهل الأندلس وحضارتها وأدبها، فضلاً عن تعريف أهل الأندلس بتراث المشرق وحضارته وأدبه.

ومن المآخذ على صاحب العقد أنه لا يراعي التسلسل التاريخي أو الزمني في إيراد أسماء رواته ، ولا يهتم بالمقامات أيضاً، فمثلاً في (الدعاء) قوله : " قال النبي (ص): (الدعاء سلاح المؤمن) .. ، ثم قال : وقال تعالى: { ادع لي استجب لكم } " (23) .

وفي موضع آخر، قال: " قال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟، قال: لأننا نقولها وقلوبنا محترقة " ثم يورد آراء الحكماء.. وقال الحكماء : أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء " (24) .

ويورد أولاً أبا هريرة ثم يستشهد بحديث النبي (ص) (25) ، ويذكر أبياتاً شعرية ومقطوعات لا يشير إلى اسم قائلها ، ومنها:

قال آخر: (26)

إن تسألوني عن تباريح الهوى \*\* فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه  
وقال آخر في وصف أرنب: (27)

لهوت بذات رأس و التيات \*\* كرفع الاصبعين على الثلاث  
وقال آخر في بيضه: (28)

ألا قل أهل الرأي والعلم والأدب \*\* وكلّ بصير بالأمر أخي أرب  
وفي اكتساب الحمد واجتناب الذم، قولهم: (29)

الخيرُ يبقَى وإن طالَ الزَّمانُ بهِ \*\* والشرُّ أخْبُ ما أوعيتَ من زادٍ  
وفي العقل، قال الشاعر: (30)

يُعدُّ رفيعُ القومِ من كان عاقلاً \*\* وإن لم يكن في قومِهِ بحسيبٍ

على كل حال لا نريد أن نقلل من قيمة هذا الإنجاز الكبير، بل بالعكس له منزلة عالية، حتى أن البعض يرى أن كتاب العقد بمستوى كتاب الأغاني إن لم نقل إنه أفضل منه في وقته، لما له من أهمية وقيمة تاريخية واجتماعية وأدبية، حيث يعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ العرب السياسي والاجتماعي والأدبي، إذ يتناول أخبار رجال الإسلام من خلفاء وقادة وأمراء خلال فترة الخلفاء الراشدين والخلافة الأموية، كما يعرض تفاصيل عن أحداث العرب وأيامهم. فضلاً عن مناقشة أوضاع العرب الاجتماعية وسبل معيشتهم، بما في ذلك طعامهم وشرابهم، ويستعرض ما كان يدور في مجالسهم، خصوصاً في الأندلس. كما يضم أيضاً العديد من أشعار العرب وأمثالهم وحكمهم. توفي صاحب العقد عام (328 هـ) ، إثر إصابته بمرض الفالج ودفن في مقبرة بني العباس في قرطبة (31) .

## المحور الثاني: حجم ما اقتبسه من المنثور والمنظوم

من يطالع العقد الفريد، بدقة وتأنٍ، ويتابع علاقة ابن عبد ربه بالجاحظ يدرك تماماً عمق العلاقة بينهما فهما عملاقان من عمالقة الأدب العربي، ويعرف أن صاحب العقد تأثر بشخصية أبي عثمان وسعة اطلاعه.

وقد اطلع ابن ربه على مصنفات الجاحظ كالبيان والتبيين والبخلاء والحيوان والمنظوم أيضاً، وراح ينهل من معين هذا الأديب الجليل الذي لم يكن بعيداً عنه فهو قريب منه في توجهاته واهتماماته.

وابن عبد ربه يجل ويحترم الجاحظ، ولم نسمع عنه موقفاً سلبياً، وعلى الرغم من اختلاف المسافة المكانية والزمنية، فالجاحظ توفي عام (255) هـ<sup>(32)</sup> في البصرة، على حين توفي ابن عبد ربه بفترة ليست طويلة في الأندلس، وقد أفاد منه إفادة واسعة.

ومع ذلك، سنبين للقارئ حجم ما اقتبسه ابن عبد ربه من الجاحظ في الأدب المنثور، لنتعرف على مدى الاستفادة التي أخذها منه، وهل كانت هذه الاستفادة مناسبة أم غير مناسبة؟ سنقوم بتوزيع الموضوعات المقتبسة من الجاحظ على موضوعات "العقد الفريد"، وسنبين للقارئ الفصول المنقولة كما وردت، محاولين تقديم رؤية أوضح عن كيفية استخدامه للأدب المنثور والمنظوم.

ففي المنثور، يبدو أن ابن عبد ربه تعامل في اتجاهين مختلفين: الأول خاص، حيث اقتصر على بعض الموضوعات التي تناولها الجاحظ، واستطاع أن يضع كل موضوع في مكانه المناسب، بينما الاتجاه الآخر قد يكون عاماً، حيث نقل بشكل أكثر حرية دون تنسيق دقيق بين الفصول، وهذا ما سنبينه على النحو التالي:

## الأول: خاص.

وهو أن ابن عبد ربه، أحسن صنعا، حينما وضع كل موضوع في مكانه المناسب، فوضع (حسن التخلص من السلطان) في بابه في الجزء الثاني، واقتبس من الآخرين بهذا الصدد، فضلاً عن اقتباسه قولاً للجاحظ، ومنه: "أتي روح بن حاتم برجل كان متلصصاً في طريق الرقاق، فأمر بقتله؛ فقال: أصلح الله الأمير، لي عندك يد بيضاء. قال: وما هي؟

قال: إنك جئت يوماً إلى مجمع موالينا بني نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفّر لك أحد فقامت من مكاني حتى جلست فيه، ولولا محض كرمك، وشرف قدرك، ونباهة أوليتك، ما ذكّرتك هذه عند مثل هذا..."<sup>(33)</sup>

وقد أحسن ابن عبد ربه حين وضع (ذم الزمان) في موضعه المناسب، ومن الموضوعات التي اقتبسها من الجاحظ في باب ذم الزمان ما كتبه الجاحظ إلى بعض إخوانه في هذا الشأن، حيث يقول:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ. حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة، واستعمله بالطاعة كتبت إليك وحالي حال من كثفت غمومه، وأشككت عليه أموره، واشتبه عليه حال دهره، ومخرج أمره، وقلّ عنده من يثق بوفائه، أو يحمد مغبّة إخوانه، لاستحالة زماننا، وفساد أيامنا، ودولة أئذالنا، وقدما كان من قدّم الحياء على نفسه، وحكّم الصدق في قوله، وآثر الحقّ في أموره، ونبتد المشتبهات عليه من شئونه ..."<sup>(34)</sup>

كما وضع موضوع (الأداب) تحت باب جامع الأدب في الجزء الثاني<sup>(35)</sup>، واستشهد بقول الجاحظ في باب (الأدب والمؤاكلة)، حيث قال: "لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلاً؛ ولا مقتباً، ولا مكوكباً، ولا شكامداً، ولا حرامداً، ولا تقامداً..."<sup>(36)</sup>

ثم أضاف إليها (أخبار البخلاء) في موضوع مستقل واستخدم مجموعة من الآراء في الجزء السابع<sup>(37)</sup>، وذكر رأي الجاحظ في البخل:

"قال عمرو بن بحر الجاحظ: كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجبه الرؤوس ويصفها، وكان يسمي الرأس عرساً لما فيه من الألوان الطيبة، وربما سماه الكامل والجامع؛ ويقول: الرأس شيء واحد، وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة، والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد، وفيه العينان وطعمه مفرد، والشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمها مفرد، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وأدسم من السلاء؛ وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد، والخيشوم، والغضروف، ولحم الخدين، وكل شيء من هذه طعمه مفرد؛ والرأس سيد البدن، والدماغ هو معدن العقل، وحاسة الحواس وبه قوام البدن، وفيه يقول الشاعر:

إذا نزعوا رأسي، وفي الرأس أكثرني وغودر عند الملتقى ثم سائري"<sup>(38)</sup>

كما جاءت اقتباساته من الجاحظ في الموضوعات المناسبة، ومنها (قولهم في الشيعة)<sup>(39)</sup>، وفي (باب فضل المال)<sup>(40)</sup>، وفي (كتب الموالي)<sup>(41)</sup>، وفي (فضائل الكتابة)<sup>(42)</sup>، وفي (أخبار الحجاج)<sup>(43)</sup>، وفي (أخبار البرمكة)<sup>(44)</sup>، وفي (باب الرقاق)<sup>(45)</sup>، وفي (احتجاج البخلاء)<sup>(46)</sup>، وفي (أخبار الطفيليين)<sup>(47)</sup>، وفي (الحمية وقولهم فيها)<sup>(48)</sup>.

ومن خلال ما سبق، يتبين أن ابن عبد ربه قد أبدع في تنظيم وتوزيع موضوعات كتابه بطريقة منسقة ومتقنة، حيث استطاع أن يضع كل موضوع في مكانه المناسب بما يتلاءم مع السياق

والمحتوى، وقد استفاد بشكل كبير من اقتباساته عن الجاحظ والتي أضفت قيمة علمية وجمالية على عمله، سواء من خلال الاستشهاد بمقولات الجاحظ في موضوعات متنوعة مثل الزمان، والآداب، والبخل، وغيرها، أو من خلال ترتيب هذه الموضوعات بما يتناسب مع هيكل الكتاب.

إن هذه الطريقة في التأليف تعتبر نموذجاً فريداً في التنسيق بين الأفكار، مما يبرز براعة ابن عبد ربه في عرض موضوعات مختلفة بأسلوب أدبي رصين ومنهج محكم ليضفي على عمله طابعاً متكاملًا وجذاباً، فجاء ترتيبه جميلاً وطبيعياً ومنسجماً مع منهجه في التأليف، وهذه ميزة تكتب لصاحب العقد.

### الثاني: عام.

فالأمر مختلف تماماً، أخذ ابن عبد ربه فصولاً عديدة من الجاحظ دفعة واحدة وأطلق عليها (فصول لعمر بن بحر الجاحظ) وضعها في نهاية الجزء الرابع (ص 285)، وهي موضوعات غير متجانسة ولا رابط بينها، منها (عتاب، الاعتذار، وصايا، التعازي، استنجاز وعد)، وسوف نعرض بعضاً مما أخذه صاحب العقد من هذه الفصول، وذلك على النحو التالي:

1- فصول في عتاب<sup>(49)</sup>، ومنها "أما بعد، فإن المكافأة بالإحسان فريضة، والتفضل على غير ذوي الإحسان نافلة"، ومنها أيضاً "أما بعد، فإن القلوب أوعية والعقول معادن، فما في الوعاء ينفذ إذا لم يمدّه المعدن"، ومنها "أما بعد، فكفى بالتجارب تأديبا، وتقلب الأيام عظة، وبأخلاق من عاشرت معرفة، وبذكرك الموت زاجرا".

2- فصول في الاعتذار<sup>(50)</sup>، ومنها "أما بعد، فنعم البديل من الزلة الاعتذار، وبئس العوض من التوبة الإصرار"، ومنها أيضاً "أما بعد، فإنني بمعرفتي بمبلغ حلمك وغاية عفوك، ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك".

3- فصول في وصايا<sup>(51)</sup>، ومنها "أما بعد، فإن أحق من أسعفته في حاجته، وأجبتة إلى طلبته، من توسل إليك بالأمل، ونزع نحوك بالرجاء"، ومنها أيضاً "أما بعد، فقد أتاننا كتابك في فلان، وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه، ونحن من العناية بأمره على ما يكافي حرمة ويؤدّي شكره".

4- فصول في استنجاز وعد<sup>(52)</sup>، ومنها "أما بعد، فإن شجر مواعيدك قد أورقت، فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل"، ومنها أيضاً "أما بعد، فإن سحائب وعدك قد برقت، فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتدال".

ولو سار ابن عبد ربه على وفق الاتجاه الخاص في تعامله مع موضوعاته، لكان أفضل وأجود له من جمعها بهذا الشكل العشوائي، وبإمكان ابن عبد ربه توزيع الموضوعات على أبوابه للمحافظة على وحدة الموضوع وعدم تشقق الاختيارات.

مثلاً: يمكن لصاحب العقد أن يتصرف تصرفاً علمياً وأن يضيف موضوع (عتاب) للجاحظ في الجزء الرابع (ص 285) مع موضوع (التنصل والاعتذار) الذي أورده في الجزء الثاني (ص 18)، لتقارب موضوعيهما لكان أفضل وأمتع، وفي ذات المجموعة يمكن إضافة فصل الاعتذار إلى فصل (التنصل والاعتذار) لكان أقرب وأتم فائدة.

ولو استحدث ابن عبد ربه باباً جديداً باسم (وصايا) ثم يورد وصايا الآخرين ويضيف إليها وصايا الجاحظ التي ذكرها في الجزء الرابع (ص 286)، لسجل السبق في التأليف والإبداع، ولا داعي لإضافتها إلى موضوعات غريبة، كي تكون لها دلالات إيجابية ويمكن متابعتها بدقة.

ومن الفصول التي تناولها ابن عبد ربه في الجزء الرابع (ص 285)، فصل (التعازي) للجاحظ ولو أضافها إلى باب (الرثاء) في الجزء الثالث (ص 190) لكان أنفع في متابعة موضوعات الرثاء، فتكون متسلسلة ومتربطة ولا تداخل بينها.

كما وضع باب (استنجاز وعد) للجاحظ في الجزء الرابع أيضاً (ص 286)، وأورد ثلاثة آراء للجاحظ وبإمكانه إضافتها إلى موضوع (التحجب إلى الناس) في الجزء الثاني (ص 150)، لوجود صلة بينها ولما لها من قيمة اجتماعية ونفسية عالية عند الآخرين.

وخلاصة القول، إن ابن عبد ربه جمع موضوعات الجاحظ في فصول متعددة بشكل عشوائي، دون مراعاة للتنظيم والترتيب المنهجي الذي يعزز تماسك الموضوعات ويزيد من فائدتها، وكان من الأفضل له أن يوزع هذه الموضوعات على الأبواب المناسبة ويعيد تنظيمها بما يتماشى مع السياق العام للعمل، مما كان سيجعل تعامله مع هذه الموضوعات أكثر فعالية وتناسقاً.

إن تسرعه في جمع الموضوعات دون تأني أو ترتيب علمي أثر سلباً على جودة العمل وأدى إلى فقدان الكثير من الجوانب الإيجابية التي كان من الممكن أن تحقق الفائدة المرجوة.

أما في المنظوم، فقد تعامل ابن عبد ربه مع شعر الجاحظ بشكل محدود وغير موسع، إذ نظر إليه نظرة جزئية، حيث اكتفى بمقطوعة واحدة لا تتجاوز ثلاثة أبيات، ثم قام بتكرارها في مواضع أخرى من "العقد الفريد"، وبعد ذلك توقف عن الاستشهاد بشعر الجاحظ، مما يثير التساؤل حول سبب ذلك، وهذا الموقف يدعونا للتوقف والتفكير: لماذا هذا التجاهل، وكيف تجاهل مصدراً يمكن أن يساعده في تحقيق بعض توجهاته؟ ولماذا لم يستفد من القدرات الكبيرة

للجاحظ في مجال النظم؟ هل يعني ذلك أن شعر الجاحظ كان ضعيفاً وغير قابل للاعتبار؟ ولو كان الأمر كذلك لما أدرج ابن عبد ربه تلك الأبيات في مؤلفه.

ومن الجدير بالذكر أن توجهات ابن عبد ربه في الشعر كانت أقرب إلى توجهات الجاحظ، حيث كان كلاهما يميل إلى المقطوعات القصيرة للاحتجاج بها، ويجمع بينهما تنوع الأغراض الشعرية، كما أنهما يتشابهان في بساطة الأسلوب ووضوح المعاني والتركيبات، وهو ما يتناغم مع توجهاتهما العامة.

وفيما يخص ما نقله ابن عبد ربه عن الجاحظ، يمكننا الإشارة إلى بعض الأبيات التي وردت في العقد الفريد، مثل تلك التي استشهد بها في موضوع (الغيث)، وهي: <sup>(53)</sup>

أين إخواننا في السراء \*\* أين أهل العباب والدهناء

جاورونا والأرض ملبسة نو \*\* راقداح يجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد \*\* تضحك الأرض من بكاء السماء

و استشهد ابن عبد ربه بالمقطوعة نفسها في موضع آخر من العقد في موضوع (قولهم في طيب الحديث) <sup>(54)</sup>، كما نقل أبياتاً شعرية كان قد ذكرها الجاحظ في فخر قحطان على عدنان ضمن باب (ما غلط فيه على الشعراء)، وهي ليست من نظم الجاحظ، ومنها: <sup>(55)</sup>

أيا راكبا إماما عرضت فبلغن ... عقيلاً وأبلغ إن لقيت أبا بكر

فيا أخوينا من أبينا وأمنا ... إلكم إليكم لا سبيل إلى حشر

دعوا جانبي إني سأترك جانباً ... لكم واسعا بين اليمامة والقهر

وفي الختام، نجد أن ابن عبد ربه لم يستفد من شعر الجاحظ استفادة واسعة، وربما كان اكتفاؤه بما نقله منه في مؤلفه يتوافق مع توجهه الخاص في النظم.

#### الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع تمكنا من استخلاص النتائج الآتية:

1- كان ابن عبد ربه يحترم الجاحظ لسعة علمه ومكانته الأدبية، وقد تأثر بأسلوبه ومنهجه في التأليف، فضلاً عن اطلاعه الواسع على مؤلفاته التي أعجب بها، فاقتبس منها ما تيسر له من المنثور والمنظوم، سواء بشكل خاص أو عام، بما أضاف قيمة علمية وأدبية لعمله.

2- التنسيق الدقيق للموضوعات: ابن عبد ربه أظهر براعة في تنظيم الموضوعات بشكل يتناسب مع السياق والمحتوى، حيث وضع كل موضوع في مكانه المناسب.

- 3- التنوع في الاقتباسات: اقتباسات ابن عبد ربه من الجاحظ كانت متنوعة، حيث شملت موضوعات عديدة مثل: (ذم الزمان، البخل، الآداب، وغير ذلك)، وهذا ما ساعد في إثراء النص وتوسيع نطاق المعرفة.
- 4- التنظيم غير المتسق في الفصول العامة: في المقابل، في فصول أخرى مثل تلك التي تخص: (عتاب، والاعتذار، والوصايا، واستنجاز وعد)، بدت مجموعة من الموضوعات غير مرتبطة بشكل متماسك، هذا التنسيق العشوائي أثر سلباً وأدى إلى فقدان تماسك الموضوعات.
- 5- يبدو أن ابن عبد ربه يميل إلى المنتثر أكثر من المنظوم، وهذا واضح من خلال حجم ما أخذ منه من مؤلفات الجاحظ في المنتثر، بينما كان أخذه من المنظوم قليلاً، رغم أن شعر أبي عثمان موجود في طيات كتبه والمؤلفات الأخرى.
- 6- محدودية الاستشهاد بشعر الجاحظ: ابن عبد ربه تعامل مع شعر الجاحظ بشكل محدود وغير موسع، حيث اقتصر على مقطوعة واحدة لا تتجاوز ثلاثة أبيات، وقام بتكرارها في مواضع عدة، ما يشير إلى أنه لم يستفد بشكل كامل من شعر الجاحظ رغم وجود توافق في التوجهات بينهما.

## الهوامش:

- 1- الأندلسي، ابن عبد ربه. (2009). العقد الفريد، ج 1، تح: محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية. (د.ط.). بيروت: 7-5.
- 2- د. سامي يوسف أبو زيد. (2012). الأدب الأندلسي، دار المسيرة. (ط2). عمان: 24.
- 3- ينظر: العقد الفريد، ج 1: 8.
- 4- نفسه، ج 1: 5.
- 5- د. جودت الركابي. (1969). في الأدب الأندلسي، ج 3، دار المعارف. (ط2). القاهرة: 87-88.
- 6- الأندلسي، ابن عبد ربه. (1979). الديوان، تح: د. محمد رضوان، مؤسسة الرسالة. (ط1). بيروت: 3.
- 7- الثعالبي. (1983). يتيمة الدهر، تح: د. مفيد محمد قمجة، ج 2، دار الكتب العلمية. (ط2). بيروت: 85.
- 8- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام، م 1، ج 1، دار العلم للملايين. (ط15). بيروت: 207.
- 9- ياقوت الحموي. (1993). معجم الأدياء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. (ط1). بيروت: 216.
- 10- جرجي زيدان. (1992). تاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، دار مكتبة الحياة، بيروت: 482.
- 11- د. عمر فروخ. (2006). تاريخ الأدب العربي، ج 4، دار العلم للملايين. (ط5). بيروت: 211.
- 12- ينظر: العقد الفريد، ج 1: 5.
- 13- د. نور يعقوب. (د.ت.). محصيات ابن عبد ربه: دراسة موازنة، ع35، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ص313.
- 14- ينظر: الأندلسي، ابن عبد ربه، الديوان: 165.

- 15- نفسه:78.
- 16- نفسه، ج 1: 9.
- 17- د. أحمد هيكّل. (1960). الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر، القاهرة: 223 – 224.
- 18- ينظر: العقد الفريد، ج 1: 7.
- 19- نفسه، ج 1: 7.
- 20- نفسه، ج 1: 7.
- 21- ينظر: د. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي: 87- 88.
- 22- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي: 210.
- 23- ينظر: العقد الفريد، ج 3: 1640.
- 24- نفسه، ج 3: 175.
- 25- نفسه، ج 1: 176.
- 26- نفسه، ج 6: 250.
- 27- نفسه، ج 8: 169.
- 28- نفسه، ج 8: 170.
- 29- نفسه، ج 3: 48.
- 30- نفسه، ج 2: 97.
- 31- نفسه، ج 1: 4.
- 32- الجاحظ. (2008). الحيوان، م 1، ج 1-4 تح: د إيمان الشيخ محمد وتغريد الشيخ محمد، بيروت: 5.
- 33- العقد الفريد، ج 2: 41.
- 34- نفسه، ج 2: 189.
- 35- نفسه، ج 2: 41، 171، 219.
- 36- نفسه، ج 2: 296.
- 37- نفسه، ج 4: 171.
- 38- نفسه، ج 7: 177.
- 39- نفسه، ج 2: 288.
- 40- نفسه، ج 2: 319.
- 41- نفسه، ج 3: 341.
- 42- نفسه، ج 4: 288.
- 43- نفسه، ج 5: 251.
- 44- نفسه، ج 5: 279.
- 45- نفسه، ج 7: 75.
- 46- نفسه، ج 7: 191.
- 47- نفسه، ج 7: 208.
- 48- نفسه، ج 8: 18.
- 49- نفسه، ج 4: 325.
- 50- نفسه، ج 4: 328.
- 51- نفسه، ج 4: 326.
- 52- نفسه، ج 4: 327.

53- نفسه، ج 4: 51.

54- نفسه، ج 6: 234.

55- نفسه، ج 6: 206.

#### المصادر

1. الأندلسي، ابن عبد ربه. (2009). العقد الفريد، ج 1-7، تح محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية. (د.ط.). بيروت.
2. الأندلسي، ابن عبد ربه. (1979). الديوان، تح: د. محمد رضوان، مؤسسة الرسالة. (ط 1). بيروت.
3. أحمد هيكل. (1960). الأدب الأندلسي، دار المعارف بمصر. (ط 12). القاهرة.
4. الثعالبي. (1983). يتيمة الدهر، تح: د مفيد محمد قمجة، ج 2، دار الكتب العلمية. (ط 1). بيروت.
5. الجاحظ. (2008). الحيوان، م 1، ج 1-4 تح: د إيمان الشيخ محمد وغريد الشيخ محمد، بيروت.
6. الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام، م 1، ج 1، دار العلم للملايين. (ط 15). بيروت.
7. جرجي زيدان. (1992). تاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، دار مكتبة الحياة، بيروت.
8. د. جودت الركابي. (1960). في الأدب الأندلسي، ج 3. (ط 2). دار المعارف بمصر القاهرة.
9. د. سامي يوسف أبو زيد. (2012). الأدب الأندلسي، دار المسيرة، عمان.
10. د. نور يعقوب. (د.ت). محصنات ابن عبد ربه: دراسة موازنة، ع 35، مجلة كلية الدراسات الإسلامية.
11. عمر فروخ. (2006). تاريخ الأدب العربي، ج 4، دار العلم للملايين. (ط 5). بيروت.
12. ياقوت الحموي. (1993). معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي. (ط 1). بيروت.

#### المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية

1. Ibn Abd Rabbo. (2009). Al-Aqd al-Fareed, Vol. 1-7, edited by Muhammad Abd al-Qader Shaheen, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut.
2. Ibn Abd Rabbo. (1979). Diwan, edited by Dr. Muhammad Ridwan, Al-Risala Foundation. (1st ed.). Beirut.
3. Ahmad Heikal. (1960). Andalusian Literature, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt.
4. Al-Tha'alabi. (2000). Yatimah al-Dahr, edited by Dr. Munir Muhammad Qijah, Vol. 2, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.
5. Al-Jahiz. (2008). Al-Hayawan, Vol. 1, Parts 1-4, edited by Dr. Iman Sheikh Muhammad and Taghreed Sheikh Muhammad, Beirut.
6. Al-Zarkali. (1969). Al-A'lam, Vol. 1, Part 3, Beirut.
7. Jurji Zaydan. (1992). Tarikh Adab al-Lugha al-Arabiyya, Vol. 4, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut.
8. Dr. Judat al-Rikabi. (1960). Fi al-Adab al-Andalusi, Vol. 3, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt.
9. Dr. Sami Yusuf Abu Zaid. (2012). Al-Adab al-Andalusi, Dar al-Masira, Amman.
10. Dr. Noor Ya'qoob. (n.d.). "Mumahhasat Ibn Abd Rabbo: A Comparative Study," Issue 35, Journal of the College of Islamic Studies.
11. Omar Froukh. (2006). Tarikh al-Adab al-Arabi, (5th edition), Vol. 4, Dar al-Ilm li al-Malayeen, Beirut.
12. Yaqut al-Hamawi. (1993). Mu'jam al-Adabā, Vol. 4, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.

## Ibn Abd al-Rabbi al-Andalusi and the Extent of Quotation between Verse and Prose from al-Jahiz (A Thematic Study)

Assist Lect. Amer hatoo Hameed zerjawi

faculty of Medicine-University of Maysan



[amer.mcm@uomisan.edu.iq](mailto:amer.mcm@uomisan.edu.iq)

**Keywords:** Ibn Abd Rabbih Andalusi, quotation, verse, prose, Al-Jahiz

### Summary:

The importance of this topic lies in studying the influence of Al-Jahiz on the author of "Al-'Aqd Al-Farid". The scientific value is found in analyzing how Ibn Abd Rabbih dealt with the ancient Arab literary heritage, how he transferred and benefited from Al-Jahiz in the context of Andalusian literary thought. The study also addresses the issue of literary quotation, which raises questions about literary integrity and the cultural influences between the Mashriq and Maghreb during that era. The research problem focuses on determining the extent of the quotations Ibn Abd Rabbih took from Al-Jahiz, both in prose and poetry, and analyzing the impact of these quotations on his own work, highlighting the main question: Was the quotation appropriate and acceptable from a literary standpoint, or did it reflect a form of "literary theft" or disjointed copying? And did Ibn Abd Rabbih acknowledge his sources as in proper literary tradition?